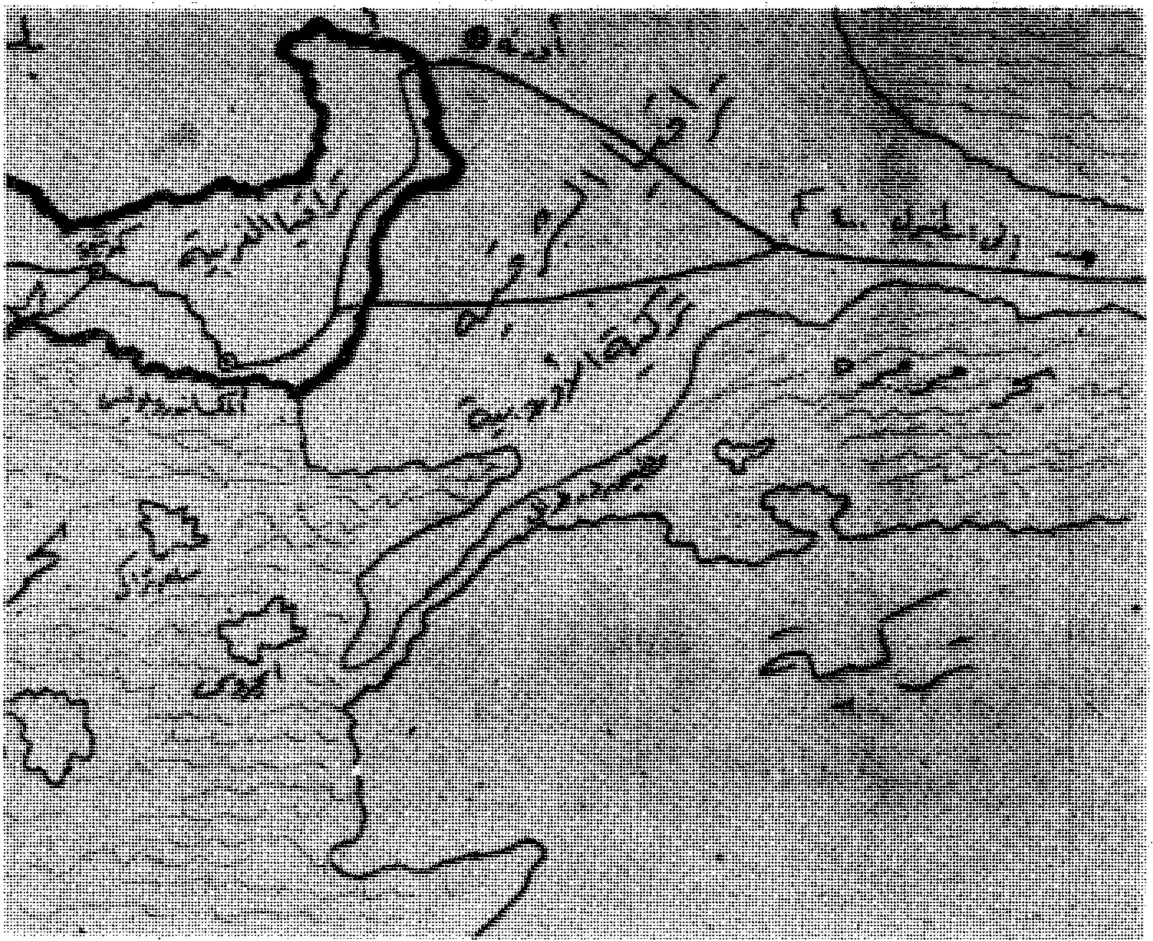


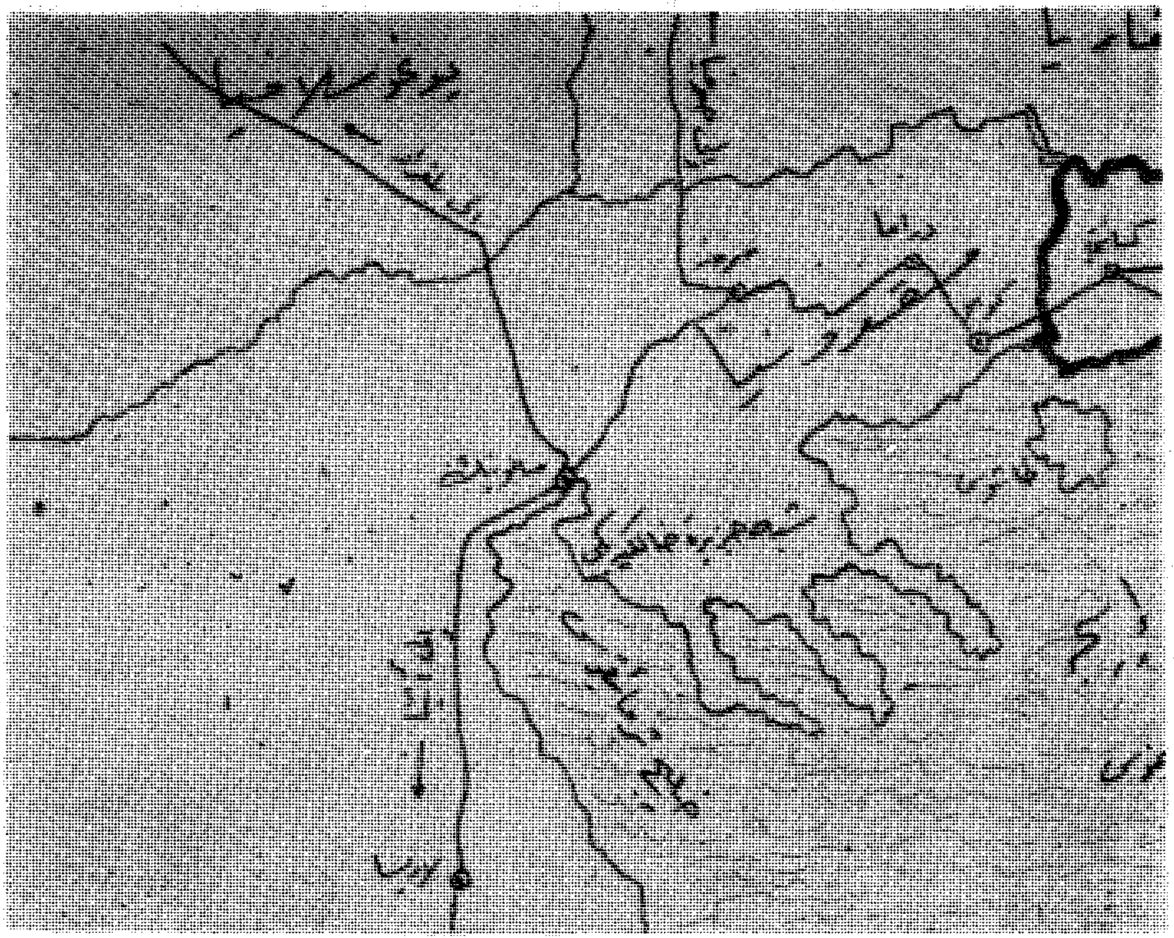
حالة المسلمين فى اليونان

بقلم الطالب محمد جهاد حافظ رشاد
كلية الدعوة وأصول الدين

قبل أن ابدأ لابد من تقديم بين يدي موضوعنا بالتحدث قليلاً عن مختلف أوضاع المسلمين في اليونان .

١ ــ دراسة جغرافية عن مسلمي اليونان :

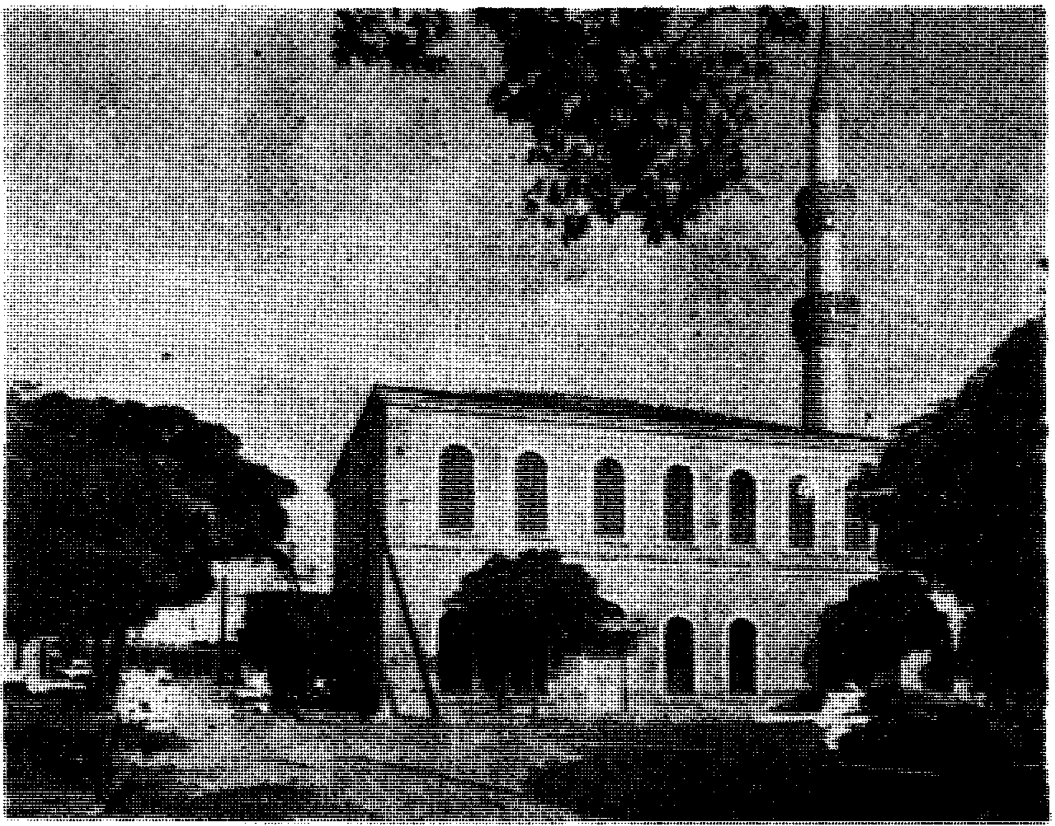
يبلغ عدد المسلمين في اليونان حوالي ٢٠٠ الف نسمة من أصل تركي . يعيشون في الجهة الشمالية الشرقية من اليونان بمنطقة تراقيا الغربية . وحدودها شرقاً : تراقيا الشرقية أو بتعبير آخر تركيا الأوروبية . وشمالاً : بلغاريا وغرباً : مقدونيا وجنوباً : البحر الابيض المتوسط أو بحر إيجــه . ويجتمع مسلمــوا اليونان في منطقتين



بصورة رئيسية ، وعاصمة هاتين المنطقتين (كموتيني) باليونانية وبالتركية (كوملجنة) وبالقرب منها مدينة (كسانتي) باليونانية وبالتركية (إسكجه) ويبلغ عدد المسلمين في هاتين المدينتين النصف من مجموع السكان من المسلمين واليونانين. كما يوجد المسلمون في ولايات أخرى ولكن بنسبة قليلة كما في (ألكساندر وبوليس) باليونانية و (دده آغاج) بالتركية . وبالقرب من السواحل الغربية التركية للبحر الابيض المتوسط توجد بعض الولايات التي يقيم فيها المسلمون بنسبة ضئيلة ، كما في جزيرة (رودس) ، بالقرب منها جزيرة (كوس) باليونانية (استانكوى) بالتركية حيث يبلغ مجموع المسلمين في هاتين الجزيرتين ١٥ الفاً تقريباً .

٢ ـ الحالة الدينية :

اكثر المسلمين في اليونان متمسكون بعقائدهم وعباداتهم ويتحلون بالأخلاق الاسلامية التي ورثوها عن آبائهم واجدادهم . يضاف الى ذلك نسبة عالية



اسكى جامع بمدينة جوملجنه وقدكان كنيسة قبل الفتح العثمانى

من الجيل الجديد الذي بدأ يتنكر لعقيدته الاسلامية كما في كثير من انحاء العالم الإسلامي . ومن الاسباب الرئيسية لتنكر هذه الفئة لدينها . قلة الدعاة الذين يفهمون جوهر الاسلام ويُجيدون الدعوة الصالحة اليه . امـا حالة المسلمين الذين يعيشون على بعد ٨٠٠ ميل من تراقيا الغربية ، أعني جزيرة (رودس) فلا تشجع ابداً بل تبعث الأسى والحسرة في النفوس . ذلك أن هذه المجموعة المسلمة تعيش شبه منعزلة عن كل ما يمت بصلة الى الاسلام ، حيث انهم اصبحو منعزلين بعد انفصال جزيرتهم عن تركية وعاشوا هملاً . واستطيع أن اقول انه لم يصل اليهم داعية إسلامي منذ خمسين سنة في الوقت الذي لم يظهر بينهم خلال ذلك من يتعلم اصول دينه ويدعو الناس اليه حيث اصبح ابناء الجيل الجديد لا يفقهون من امر اسلامهم شيئاً . اللهم الا أن يكون مسلماً في حفيظة النفوس . ومن النتائج المؤلمة لهذا الجهل بالدين أن لا تتورع الفتاة المسلمة اسماً — أن تتزوج من رجل نصراني وفي جزيرة (رودس) خمسة مساجد من بقايا عهود الدولة العثمانية تبكي

على الاسلام زوال دولته من هاتيك الديار ومحظوظ المسجد من بين هذه المساجد ما اقيمت فيه صلاة الجمعة والعيدين . وهذه المساجد تركت لتنهار وحدها وكأنها لم تبن ليعمرها المصلون ، ومن الملاحظ أن حالة المسلمين في تراقيا الغربية تبعث الأمل في النفوس لدى مقارنة حالهم بحالة المسلمين في جزيرة رودس . حيث نرى أن في مدينة كوملجنه خمسة عشر مسجداً كبيراً الى جانب المساجد الصغيرة الموجودة في الاحياء حيث تقام الصلاة في كل مسجد من هذه المساجد بأوقاتها الخمسة كما توجد في القرى التي يقطنها المسلمون الاتراك مساجد ترتفع مآذنها دالة على دين سكانها . كما يوجد في كل ولاية من ولايات تراقيا الغربية المسلمة فقيه ، يتولى أمور النكاح والطلاق والميراث والمعاملات الشرعية والاشراف على أئمة المساجد وخطبائها ومؤذنيها ومدرسيها . كما توجد في كل ولاية ادارة للأوقاف الاسلامية لا تخضع لأي اشراف من الحكومة اليونانية . ويشرف على هذه الادارات هيئة منتخبة لمدة اربع سنوات تتولى صرف واردات الاوقاف على اصلاح شأن المساجد ومساعدة المدارس الاسلامية وصرف رواتب الائمة والواعظين والمؤذنين .

٣ ـ الحالة الاجتماعية :

يوجد في تراقيا الغربية ثلاث جمعيات اقدمها : اولاً : جمعية (اتحاد اسلام) ـ اتحاد مسلمي اليونان التي اسست عام ١٩٣٢ ميلادي وباشراف الشيخ مصطفى صبري افندي (رحمه الله رحمة واسعة) الذي كان شيخ الاسلام لعهد آخر سلاطين الدولة العثمانية السلطان وحيد الدين . وقد توقفت هذه الجمعية عن نشاطها اثناء الحرب العالمية الثانية والحروب الداخلية في اليونان ، ثم عادت لتبذل جهد المقل . ومن الاهداف الرئيسية لهذه الجمعية : التمسك بأهداب الدين الاسلامي الحنيف ، والاخوة الاسلامية ، وتبليغ ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم الى الناس وايضاح ما نسب الى الاسلام من بدع وضلالات والحث على العودة الى منبع الاسلام الصافي في الكتاب والسنة . ويبلغ عدد الاعضاء المنتسبين الى هذه الجمعية حوالي ٥٠٠٠ شخص. ويتولى رياستها الشيخ حافظ علي رشاد الذي شارك في المؤتمر الاسلامي الذي عقد في القدس الشريف. كما شارك في مؤتمر رابطة العالم الاسلامي الأول الذي عقد في جدة . والثاني الذي عقد في مكة المكرمة عام ١٣٨٤ هـ . ومن اهم خدمات هذه الجمعية :



مقر جمعية اتحاد مسلمي اليــونان في مدينة كلمجنه

١) بعد مناقشات طويلة مــع الحكومة اليونانية نجحت في احباط مشروع طرحته الفئات المنحرفة يقوم على اجبار الطلاب على لبس القبعات في المدارس .

٢) وفي احباط مشروع يقضي بتبديل حروف العربية بــالحروف اللاتينية في المدارس وخارجها .

٣) ووفقت الجمعية بنجاح في اعادة مئآت الاوقاف الاسلامية من البيوت والدكاكين والحقول والبساتين بعد استملاك الحكومة لها اثناء الحربين الأولى والثانية أو من استملاك الناس الى حظيرة الاوقاف الاسلامية .

٤) نشر وتوزيع منشورات وكتب مدرسية دينية .

ثانياً : جمعية (انتباه الاسلام) تنبيه الاسلام وباعتبار هذه الجمعية لازالت حديثة العهد فانها لم تقدم بعد للمسلمين خدمات تذكر وإن كنا نعقد عليها بعض آمــال في خدمة مسلمي اليونان .

ثالثاً : (تورك كنجلر برلكي) — جمعية شبان الاتراك ، وهذه الجمعية اكثر امكانية مادية من الجمعيتين السابقتين وهدفها الوقوف في وجــه الجمعيات الاسلامية والحد من نشاطها . وتضم في عضويتها اناساً تنكروا لدينهم وضلوا عن السبيل السوى وجعلو العصبية

القومية فوق اخوة الاسلام . ونتيجة لامكانات هذه الجمعية المادية وقيام اعداء الاسلام بتزويدها بالامكانات اللازمة فإنها تقوم باصدار ثلاث صحف اسبوعية كل صحيفة بورقتين وباسماء (آقين — الهجوم ، مليت — القومية وتراقيا) في الوقت الذي تقوم فيه جمعية اتحاد مسلمي اليونان باصدار صحيفة واحدة نصف شهرية وبورقة واحدة تحت اسم (محافظة كار — حفظ الدين أو المحافظون) . مع قيام جمعية تنبيه الاسلام باصدار صحيفة واحدة اسبوعية وبورقة واحدة تحت اسم (ثبات — الثبات) ويمثل مسلمي اليونان ثلاثة اشخاص ينتخبون مرة كل اربع سنوات ، يتولون رعاية مصالح المسلمين لدى الحكومة اليونانية .

٤ — الحالة الثقافية :

توجد في تراقيا الغربية من المدارس الابتدائية اكثر من ٢٠٠ مدرسة يتعلم فيها ابناء المسلمين العلوم العصرية الى جانب العلوم الاسلامية بنسبة قليلة ومدرستان متوسطتان واخريان ثانويتان كما يوجد مدرستان تتوليان تدريس العلوم الشرعية بصفة خاصة وهما : (المدرسة الرشادية الشرعية والمدرسة الخيرية الشرعية) علماً بأن الحكومة اليونانية هي التي تتولى الانفاق على هذه المدارس واكثر مدرسيها من المسلمين . ويوجد بين ابناء المسلمين من يتابع تحصيله العالي في مختلف فروع الجامعات التركية واليونانية مثل أنقرة واستانبول وأثينا وسالونيك . ومنهم من يتابع دراسته العالية في العلوم الشرعية بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة والجامعة الازهرية في القاهرة وكلية الشريعة في بغداد وكلية الهيات في انقرة .

٥ — الحالة الاقتصادية :

الحالة الاقتصادية للمسلمين الذين يعيشون في اليونان منحطة جداً وضعيفة اذا قورنت بالحالة الممتازة لليونانين غير المسلمين الذين يعيشون في تركيا ويعمل غالبية مسلمي اليونان بالزراعة ومن محصولاتهم (القمح والشعير والعنب والزيتون) بالاضافة الى الثروة الحيوانية . وتعتبر الجماعات الاسلامية في اليونان من اضعف الطبقات وافقرها وينعدم نهائياً اصحاب الاعمال التجارية الضخمة أو الصناعات الشهيرة .

اكثر المناطق الاسلامية في تراقيا الغربية حاجة الى الارشاد هي المناطق المحاذية لبلغاريا وهي بالذات من المناطق العسكرية التي يحظر فيها التجول وهي القرى الجبلية في هذه

المناطق التي قلمـــا تصل اليها اقدام الدعاة . هذه المناطق التي لا يسمح لدعاة غير يونانيين بالتجول فيهـــا ولضعف سكانها اقتصادياً جعلتهم في معزل عن العالم وخاصة العالم الاسلامي . حيث توشك أن تنقطع صلتهم بالاسلام ومناطق جزيرتي رودس واستانكوى المذكورتين آنفاً .

وقد كان معروفاً لدينا سابقاً بعض الحقائق التي زادتها حوادث الايـــام الأخيرة تثبيتاً وهي أن مسلمي اليونان يحتاجون الى المساعدة من ثلاث نواح ، ولو لم يكن مسلمو اليونان بحاجة الى هذه المساعدات لكان وجودهم على صورة اقلية في دولة أوروبية سبباً في انقراضهم شيئاً فشيئاً . فمثلاً : كما ذكرت عن مسلمي رودس سابقاً لم يبق لهم من الاسلام الا الاسم . ومصـــير مسلمي اليونان لن يكون خيراً مما وصل اليه حال المسلمين الذين يقطنون في الدول المجاورة الشيوعية مثل : بلغاريا ويوغوسلافيا وألبانيا ، فيما اذا لم تُـمد اليهم يد العون .على أية حال فإن مسلمي اليونان قد ترك لهم نوعٌ ما من الحرية . ولكن لا يجب أن تنسينا هذه الحرية وجوب مد يد العون اليهم .

ونبدأ الآن بتوضيح عناصر المساعدة التي يحتاج اليها مسلمو اليونان :

أولاً : ــ (التثقيف الديني) ، إن المسلمين في اليونان بحاجة الى تثقيف ديني متين رغم وجود بعض المدارس الدينية والتي تكون عاجزة عن اداء رسالتها بوجه حسن نتيجة افتقارها الى التوجيه المعنوي والمساعدة المادية . ولا تكاد تقوم بواجبها نحو ائمة المساجد وخطبائها ومؤذنيها إلا بشق النفس . وعلاج هذه المشكلة فتـــح المدارس المتوسطة والثانوية بامكانات قوية واختيار عناصر اسلامية ذات ثقافة عالية وصدق في العقيدة للتدريس فيها . حـــتى تصبح هذه المدارس قادرةً عـــلى تخريج دعاة صالحين للسير بالناس نحو دينهم الصَّحيح وذلك خلال فترة ٥ ــ ١٠ سنوات ، بحيث يصبح هؤلاء الخريجون اساتذة في المدارس ووعاظاً ومرشدين في المساجـــد وبين الناس .

وأن اقل ما علينا من واجبات نحو هذه الفئات الاسلامية تثقيفها بثقافة تجعل الفرد قادراً على معرفة مـــا يجب على المسلم أن يعرفه .

ثانياً : ــ (التوجيه الديني) يكاد الدعاة من ابناء الجيل الحاضر ينعدمون

في المجتمع الاسلامي في اليونان في حين اصبح الوعاظ المتقدمون في السن قلة يشار اليهم بالبنان ، بالاضافة الى سطحية ثقافتهم الدينية . يوجد في الازهر حالياً ما بين ١٥ — ٢٠ طالباً يتلقون العلوم الاسلامية . واذا قارنـــا عدد الطلبة من ابناء مسلمي اليونان الذين يتلقون العلم في الأزهر بـــالطلبة الخمسة الذين يدرسون في المملكة العربية السعودية وجدنا ارتفاع نسبة الأولين الى الآخرين وتوصلنا الى ضرورة قبول اكبر عدد ممكن من ابناء مسلمي اليونـــان في معاهد المملكة العـــربية السعوديـــة .

ونتمنى أن تولي رابطة العالم الاسلامي ودار الافتاء والجامعة الاسلامية عناية اكبر الى مسألة ايفاد الوعاظ والدعاة الى مسلمي اليونان .

ثالثاً : — (توزيع النشرات الدينية)

من المعلوم أن للدعاية واصدار النشرات دوراً كبيراً في توجيه العالم في هذا العصر ونرى ضرورة اصدار النشرات الـــتي تطلع المسلمين في اليونان على حقيقة دينهم وتساهم في الحد من تيار الإلحاد الذي يجرف الشباب خاصة . هذا الجيل الذي لم يطلع عـــلى العلوم الاسلامية ولم يحاول الاندماج في جمعية اسلامية ، اليست النشرات السبيل الوحيد لنا للاتصال بهذا الجيل الذي ينفر من تعاليم دينه ومن الاتصال بنا ؟ وفي اعتقادنا إن تأثير هـــذه النشرات وإن احسن اختيارها سيكون اكثر فعاليةً من بناء مسجد على ما في هذا العمل ، أعني بناء المسجد من اهمية كبيرة ، وبين ايدي مسلمي اليونان الآن خمسة صحف — كما اشرت آنفاً — تقف الثلاثة منها على قوة امكانياتها لهدم ما تبنيها الأخرتان على قلة امكاناتها . مع ملاحظة افتقار الصحيفتين الاسلاميتين الى جـــودة الطباعة وصعوبة تأمين الورق المطلوب لدرجة تجعلها مدينتين وعاجزتين عن الصدور بانتظام . والوقوف على القدمين بصعوبة بـــالغة بالمساعدات المحلية المحدودة جداً . فأية مشكلة تستطيع كل واحدة من هاتين الصحيفتين معالجتها ؟ وأي ألم من آلام المسلمين في اليونان تقدر على ايصالها الى خارج اليونان بهذه الامكانات الضئيلة ؟ وأي تأثير لصحيفة نصف شهرية بين اناس يجرفهم تيار المادية الكافرة وبهرج الحضارة الأوروبية ؟ .

هذه العناصر الثلاثة التي أوضحتها ، واقترحت بعض الحلول لمشاكلها تمس جميع المسلمين ، لا مسلمي اليونان وحدهم . اما امكانياتنا لمعالجة هذه

المشاكل على الصعيد المحلي فتكاد تكون في غاية الضعف . واملنا كبير أن نحظى بعناية كافية من قبل رابطة العالم الاسلامي ودار الافتاء السعودية والجامعة الاسلامية وكـــل المنظمات الاسلامية العالمية لنتمكن من معالجة هذه المشاكل المصيرية بالنسبة لمسلمي اليونان . لأن نتائج معالجة مشاكلنا الآنفة الذكر لن تكون محصورة في حدود الجماعات الاسلامية في اليونان بل ستتعداها الى اخواننا المسلمين الذين يعيشون في الدول الشيوعية المجاورة لنا والتي لا تألو جهداً في القضاء على الاسلام والمسلمين حيثما وجدوا ويمكن أن نكون نحن مسلمي اليونان قدوة صالحة لهؤلاء الاخوة . ولابد لوصول قبس من نور الاسلام الى هؤلاء ، رغم الحواجز التي تعترض سبيلنا اليهم فلن تقوى اجنحة الذباب أن تحجب نـــور الشمس .

وختاماً املي كبير أن تنال اقتراحاتي ما تستحق من عناية وأرجو أن أكون قد وفقت لتشخيص المرض ووصف الداء تاركاً لرابطة العالم الاسلامي ولدار الافتاء والجـــامعة الاسلامية ولكـــل المنظمات الاسلامية تقديم الدواء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

يقولون لى فيك انقباض وانمـــا ... رأوا رجلا عن موقف الذل أحجمـــا
أرى الناس من داناهم هان عندهـم ... ومن أكرمته عزة النفس أكرمـــا
ومـــا كل برق لاح لى يستفزنى ... وما كل من لاقيت أرضاه منعمـا
وانى اذا ما فاتنى الامر لـــم أبت ... أقلب كفى نحوه متندمــــا
ولم أقض حق العلم ان كان كلما ... بـــدا طمع صيرته لى سلمـــا
اذا قيل هـــذا منهل قلت قد أرى ... ولكن نفــس الحر تحتمل الظمـــا
ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدمـــا
أأسقى به عزا واسقيه ذلــــة ... اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظمـــوه فى النفوس تعظما
ولكن أذلـوه فهان ودنســـوا ... محياه بالاطماع حتى تجهمـــا

الجرجـــانى